مجلة اللغة العربية وآدابها علمية محكمة
السنة ١٢، العدد ٤، شتاء ١٤٣٨ هـ
صفحة ٧٢١ – ٧٣٧

Print ISSN: 1735 -9767
Online ISSN: 2423 – 6187
jal-lq.ut.ac.ir

الهيمنة الذكورية في رواية "كبرتُ ونسيتُ أن أنسى" لبثينة العيسى
كما يعكسها نظام الخطاب لميشيل فوكو

شهريار نيازي[١]، فاطمة أعرجي[٢]*

١. أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران

٢. طالبة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران

(تاريخ الاستلام: ٢٠١٧/١/٢٩ ؛ تاريخ القبول: ٢٠١٧/٣/١١)

الملخّص

لقد تركز إهتمام "بثينة العيسى" على سلطة الذكر عبر أعمالها الروائية، وتجلّت هذه السلطة في رواية "كبرتُ ونسيتُ أن أنسى" بمختلف الأشكال حيث تجسد التمرد والخضوع معاً لدى الشخصية المحورية للرواية إزاء هذه السلطة. وجاءت هذه الرواية بلغة شعرية وبأسلوب سردي مباشر تحاول ملامسة ما يؤلم الأنثى من قريب، ولكن في نفس الوقت توضّح لنا أن الرواية تصوّر من خلال التمثيل السردي بأنّ الهيمنة الذكورية هي شبكة معقدة من الدلالات الخطابية لا يمكن تقليصها في إطار محدد. اعتمدت هذه القراءة على نظام الفيلسوف الفرنسي "ميشيل فوكو" الذي ساعدنا في الانفتاح على النص والحصول على مفاتيحه وهو الذي غادر ميدان اللغة كنظام للعلامات ودخل الى عالم آخر للغة بوصفها وسيلة اتصال تعبّر عن نفسها بالخطاب وهو يؤكد أنّ سيرورة منح المعنى على يد الخطاب ومن خلال استراتيجيات الهيمنة، هو ما ينشئ الواقع واستمراريته. ومن خلال هذا المنهج كشِف لنا أنّ "هامشية الأنثى" في هذا السرد الروائي، وضعتها في موضع فريد وبثلاثة مظاهر مختلفة (القمعي، والمخافت، والمحبّب) من خضوعها الطويل للنظام الذكوري.

الكلمات الرئيسة

بثينة العيسى، تحليل الخطاب، الهيمنة الذكورية، الخضوع، ميشيل فوكو.

---

* الكاتب المسؤول

Email: f.aaraji@yahoo.com

مقدمة

إنّ المفهوم العام للهيمنة الذكورية، مفهوم معقد جدّا وعنيد جدّا وهو لا يمكننا عن طريق تغيير بضعة الأدوار في النظام الاجتماعي أو القانوني نغض النظر على ما ينتجه "الخطاب" من هيمنة الذكر على الأنثى. وقد انطلقنا من هذه الملاحظة بأنّ اليوم على الرغم من قرون من المساواة القانونية بقي الخطاب هو هو وبقي القمع النفسي ضد الأنثى هو هو، فخضوع الأنثى ظلّ إشكالية لازالت مفتوحة ومستمرة.

إنّ رواية "كبرت ونسيتُ أن أنسى" للكاتبة الكويتية "بثينة العيسى" رواية تنبهنا بأن المرأة ما تزال تعاني من الخطاب المهيمن، إذ هو خطاب جعل الأنثى تحت ضغوط بالغة القسوة. ونحن في هذا المقال، إزاء الخطاب بما حدده الفيلسوف الفرنسي "ميشيل فوكو" وهو يرى بأنّ الشيء الذي يدعونا الى تحليل الخطاب هو «التخوف من توقع وجود صراعات، وإنتصارات، وجروح، وسيطرات، وعبوديات عبر الكثير من الكلمات» (فوكو، ٢٠٠٧م: ٤). ويؤكد على أن الخطاب ليس مجرد تجميع للبيانات بل يتألف من تفوهات لها معنى وأثر في السياق الثقافي والإجتماعي وأنه يبني مفهومنا لهويتنا وموقفنا تجاه الواقع، بما أنّ أي موقف تجاه الواقع هو خلق لواقع جديد.

وما تهدف اليه محاولتنا من هذه الرؤية، هو تفهم السبل التي بها يمكن لشخصية الرواية أن تصل الى موقع التحرر من خلال بنائها الخاص للخطاب أو رفضها لخطاب ما، وأيضاً نحاول أن نكشف على ضوء الرواية، المنطق الضمني السائد للخطاب عندما يفرض الدونية على الأنثى وذلك لنعرف ماهي السبل التي تضفي ستاراً من الغموض على الخطاب وتفترض النسخة المصنوعة لشخصية الرواية، هي الحقيقة المقررة إذ تجعل الأنثى تحارب الخضوع تارة وتتقبله تارة أخرى؟

الخطاب والنسوية

إنّ التعريف العام للنسوية يشير الى أنها تعني الإعتقاد بأنّ المرأة لا تعامل على قدم المساواة ـ لا لأي سبب سوى كونها امرأة ـ في المجتمع الذي ينظم شؤونه ويحدد أولوياته حسب رؤية الرجل وإهتماماته. وفي ظلّ هذا النموذج الأبوي تصبح المرأة هي كل ما لا يميز الرجل أو كل

مـا لا يرضـاه لنفسـه، فالرجـل يتسـم بـالقوة والمـرأة بالضـعف والرجـل بالعقلانيـة والمـرأة بالعاطفيـة والرجل بالفعل والمرأة بالسلبية. وإنّ النسوية هي حركة تعمل على تغيير هذه الأوضاع لتحقيق تلك المساواة الغائبة (جامبل، ٢٠٠٢م: ١٤).

يرى رامان سلدن بأن «هناك خمسة محاور أساسية تدور حولها أغلب المناقشات عن الاختلاف الجنسي وهي: البيولوجيا، والتجربة، والخطاب، واللاوعي، والوضع الاجتماعي والاقتصادي» (سلدن، ١٩٩٨م: ١٩٩). وإنّ المحور الثالث (الخطاب) هو الذي نال قدرا كبيرا من إهتمام ممثلات الحركة النسائية إذ هنّ على اعتقاد بأنّ سيادة"لغة"الذكر تقوم بدور أساسي في قمع الأنثى حيث هي ليست مجرد لغة بل إستراتيجية واثقة الخطي. «وتناولت منظرات نسويات منهنّ "لوسي ايريغاري"، هذه القضية من خلال فهم "جاك لاكان" للتطور النفسي كمدخل إلى لغة أو نظام ترميز أطلق عليه قانون الأب، ووفقا للاكان فإنّ النساء خارج "اللغة" ينتمين الى الضمنية (البقاء ضمنا)، وقد اقترحت إيريغاري أن هذه الضمنية هو مكان خارج الخطاب، يمنح امتيازا للذكر» (تريكلر وكراماراي، ٢٠١٠م: ٩٥). فهي طول التاريخ اعتبرت هامشية ودونية بالنسبة للرجل؛ إذ استمرت هذه النظرة إلى أنها نفسها اعتقدت بدونيتها ولذلك ظهرت هذه التيارات تحاول رفع مستوى الوعي لديها ومنح مكانتها (خزعلي وأونق، ١٤٣٦هـ: ٤٠٩).

المهم هو أنّ النسوية والخطاب كلاهما قائمان كمجموعة من النظريات، ولكن في الوقت نفسه يكرّسان الحركة لتغيير عالم الواقع. ولوتقبلنا فكرة فوكو التي ترى بأنّ أي شكل من أشكال السلطة يعتمد على ما تنتجه هيمنة الخطاب، فها نحن إزاء أمرين أساسيين ستتم قراءة الرواية بناء عليهما: أولاً أنّ الخطاب لم يكن مجرد إستخدام اللغة بل يحمل أبعادا تسفر الى خلق الواقع والثقافة ورسم الخطوط والحدود. وثانياً «أنّ فكرة دونية (الأنثى) فكرة مفروضة ثقافيا وليست مستمدة من مصادر طبيعية» (جامبل، ٢٠٠٢م: ٢٤).

الخطاب لدى ميشيل فوكو

«تسير مدلولات مصطلح "الخطاب" في النقد الغربي المعاصر في خطين رئيسين يتمثل أولهما في البحث اللغوي الأسلوبي المعروف بـ"تحليل الخطاب"، والثاني ببعض الإستعمالات في النقد ما بعد البنيوي خاصة في التاريخانية الجديدة وما يعرف بالدراسات الثقافية» (الرويلي والبازعي، ٢٠٠٢م: ١٥٥).

إنّ استعمال مصطلح الخطاب في نظرية ما بعد البنيوية يشير الى الإنقطاع عن الآراء السابقة للغة وتمثيلاتها. ويرى هؤلاء المنظرونأنّ اللغة هي نظام قائم بقوانينه الخاصة وبتقيداته وتأثيراته الحتمية على طريقة تفكير الأشخاص والطريقة التي يعبرون بها عن أنفسهم، واستعمال مصطلح الخطاب ربما يكون أكثر من أي مصطلح آخر يصور الإنقطاع مع وجهات النظر السابقة للغة. (ميلز، ١٩٩٧م: ٨)[1] لأنه على المستوى اللغوي البحت، يشير مصطلح "الخطاب" إلى كل كلام تجاوز الجملة الواحدة سواء كان مكتوبا أو ملفوظا. غير أنّ للخطاب مفهوما آخر ربما فاق المفهوم الألسني البحت في أهميته النقدية. ذلك هو ما تبلور في كتابات الفيلسوف الفرنسي "ميشيل فوكو" الذي استطاع أن يحفر لهذا المفهوم سياقا دلاليا واصطلاحيا مميزا. (الرويلي والبازعي، ٢٠٠٢م: ١٥٥)

الخطاب عند فوكو هو «مصطلح لساني يتميز عن نص وكلام وكتابة وكل إنتاج ذهني، سواء كان نثرا أو شعرا، منطوقا أو مكتوبا، فرديا أو جماعيا، ذاتيا أو مؤسسيا» (فوكو، ٢٠٠٧م: ٤). وهذا التعريف الواسع الذي استخدمه فوكو يتميز برؤيته وتساؤلاته المحددة تجاه الخطاب.

«لم يضع فوكو قواعدا للخطاب، بل أراد تفكيك التعاملات الخطابية بالوقوف على مختلف أشكاله» (زواوي، ٢٠١٤م: ٩٦). و«الخطاب عنده لا يقوم على أصول ألسنية أو منطقية» (بغورة، ٢٠٠٠م: ٩)، وإنّما يرى أنّ كل خطاب ظاهر ينطلق سرّا وخفية من شيء ما تمّ قوله وهذا ليس مجرد جملة تم التلفظ بها أو مجرد نص سبقت كتابته بل هو شيء لم يقل أبدا فإنّه خطاب بلا نص. وعلى هذا النحو يفترض فوكو أنّ «كل ما يعبر عنه الخطاب تمّ التلفظ به في هذا الصمت شبه المطبق والذي يحاكيه بإصرار، لكنهفي نفس الوقت يخفيه ويخرسه. فالخطاب الظاهر ليس في نهاية المطاف سوى الحضور المانع لما لا يقوله» (فوكو، ١٩٨٧م: ٢٥).

إنّ ميزة تحليل من هذا القبيل هو قدرته على التساؤل في البديهيات السائدة وهزّ الثوابت والجوامد؛ لأنّ كلّ ما يأمله فوكو هو تخليص النصوص من بداهتها المشبوهة، حيث يرى بأنّ تحليل الخطاب ليس إعادة لأصل ما بل ينبغي ينظر اليه كأمر لم يبقى منه الا صدى وهو لا اصل له، فيريد أن يخلخل اليقين والبديهية من النصكونه يرى اللغة عندما تقمصت الإتصال وأصبحت خطاباً، تتكرس في سلسلة لا متناهية من المعاني إذ يؤكد:

1. Mills, 1997: 8.

«أنّنا بتحرير الخطاب من كل التجميعات التي ينظر إليها على أنها وحدات طبيعية وبديهية وشمولية وبإقلاعنا عن النظر الى تلك الوقائع، نمنح لأنفسنا إمكانية وصف وحدات أخرى وإثباتها، معتمدين هذه المرة في ذلك على قرارات حازمة تجعلنا سادة الموقف ومالكي زمام الأمور» (فوكو، ١٩٨٧م: ٢٧).

ولئن وقفنا على الفرضية الأساسية للنظرية النسوية نجد«الفكر النسوي يرى أنّ النظام الأبوي تميز بالهرمية، ونزع نحو السيطرة التي تعتمد على مبدأ القوة والرغبة في الاستعباد» (ابراهيم، ٢٠١١م: ٣٣). ومن جهة نرى أنّ نظام الخطاب عند فوكو يتكون من جملة العمليات والقواعد البنائية ومختلف الممارسات الخطابية كافتها راجعة الى السلطة، وإنّ العلاقة القائمة بين السلطة والخطاب هو إهتمام يعود أساسا الى أن السلطة من البنى الأساسية في تشكيلة الخطاب. فعلينا أن ندخل في إطار هذا النظام ونحن مهتمين بتساؤلات عن الظروف التي تنتج الخطاب والخطاب الذي ينتج الواقع، وهذا من خلال تقسيمنا للدراسة في إطار الهيمنة بين القمع والمقاومة، والهيمنة بين السلطة والخضوع.

كبرتُ ونسيتُ أن أنسى

بثينة وائل العيسى (مواليد ١٩٨٢م)، كاتبة وروائية من الكويت، صدر لها: «ارتطام لم يسمع له دوي»، و«سعار»، و«عروس المطر»، و«تحت أقدام الأمهات»، و«قيس وليلى والذئب»، و«عائشة تنزل إلى العالم السفلي»، و«كبرتُ ونسيتُ أن أنسى» (٢٠١٣م) وإنها صدرت لها ثمانية طبعة. وهي حائزة على جائزة الدولة التشجيعية عن روايتها «سعار» (٢٠٠٥/٢٠٠٦).

إنّ قضية المرأة في جميع روايات العيسى، هو من قبيل أنها تمارس دور كاتبة تكتب عمّا يلامس الأنثى ويؤلمها في أي مجتمع ذكوري، ودائما ما تحدث رواياتها القلق للقارئ حيث تؤكد بنفسها بأنّ ما تكتبه غير مسلّ، وذلك بما أنّ «الرؤية السردية الأنثوية في عمومها رؤية ترفع إعتراضا جوهريا ـ معلنا أو مضمرا ـ ضدّ الرؤية الذكورية التي صاغت الوعي الإجتماعي العام صوغا أحادياً» (إبراهيم، ٢٠١١م: ٦).

نصادر بادئ ذي بدء على أنّ رواية "كبرت ونسيت أن أنسى" رواية أنثى؛ وإنّ الأنثى في هذه الرواية أرادت نفسها من الأساس بطلة، إذ تحاول أن تبتعد من الحرمان الذي حاصره به أخوها وفرضه عليها زوجها، فأصبح من أهم مشاريعها تمردّها حيث تحاول حفظ حضورها في الكون من خلال الكتابة.

«كبرتُ ونسيتُ أن أنسى" رواية أنثى (فاطمة) قبال ذكور ثلاثة (صقر: أخها الكبير، وفارس: زوجها، وعصام: حبيبها). ذكور ثلاثة ولكلٍّ دوره المميز في الهيمنة عليها. ولصقر صورة سجّان جلّاد لا يخرج من فمه الا الشتم واللعن ولا يصدر منه الا العنف. ولفارس صورة خارج نطاق الضرب والسبّ والإيذاء ولكن هي لا ترى فرقا بينه وبين الذي تعرضت له في سرداب صقر سوى إنه جلاد بحنان وسجّان برقة ومحبة. وعصام، هو الذكر البهيج بالنسبة لها و"واهب المحار والشعر» (العيسى، ٢٠١٣م: ١٢٢) وهو الذي خاطرت كثيراً من أجله حيث أرادها لكي تملأ الفراغات الكثيرة له. ولقد طرحت الكاتبة من خلال شخصيتها المحورية، حالات نفسية كاشفة عن معاناة الأنثى حين تعيش في عالم تذبح المرأة إن تكلمت أو فكرت أو كتبت فيكون الهروب هو السبيل الوحيد لكي لا تصادر حريتها.

الهيمنة الذكورية بين العنف والمقاومة

«يبدو الخطاب في ظاهره شيئا بسيطا لكن أشكال المنع التي تلحقه تكشف باكرا وبسرعة عن إرتباطه بالرغبة فيالسلطة، وما المستغرب في ذلك ما دام الخطاب هو السلطة التي نحاول الاستيلاء عليها» (فوكو، ٢٠٠٧م: ٥). نلاحظ وهذه الرواية بين أيدينا، بأنّ الأنثى تجرب العنف عندما ترمى الشتائم نحوهها وتقنعها بأنها ناقصة بنقص لا نقاش فيه، وعندما تتخذ القرارات لها ويؤكد لها ضمنا بأن ليس لها صلاحية في كلّ الأحوال، وعندما تعاني من العنف المنبعثمن تحديق الرجل كأنها شي ء مخلوق من أجل الرجل؛ والمهم في جميع ذلك هو أنّ كل أشكال هذا العنف، لا يبغي الّا السيطرة.

وقعت تجارب بطلة الرواية في دائرة التحريم وربما التجريم وكل كلمة تخرج من فم الأخ صقر، شتيمة لها: ناقصة العقل، وناقصة الدين، وفاشلة، الى أن لم يبقى لها الا العجز والتفتيت وليس لذلك سبب سوى أنها صنفت في بند يحمل تاء التأنيث. «إنني أتحول الى إمرأة والأمر ليس مفرحاً كما ظننت. إنه ليس بالأمر الجيد أن يكون الإنسان امرأة في هذا المكان على الأقل. ماما ربما ما كان ينبغي أن تنجبيني» (العيسى، ٢٠١٣م: ٥٧). وهي سعيدة بأنها عاقر، كونها لا تستطيع تخيل ما سيحدث لو أنها أنجبت أنثى: «أنثى أخرى. كائن وظيفي لتبرير الانتهاك، كائن تحت الجرح والتعديل، مفعولٌ به منصوب، مصلوب، قربان لإستقتطاب العنف البشري لتفريغ شهوة الدّم» (العيسى، ٢٠١٣م: ١٩٩). وهي في إنتظار وقت يمكنها أن تمتلك القوة لتقول كلمتها وقد يأتي هذا الوقت متأخرا وقد لا يأتي أبدا. «أشعر

بأنني فقدتُ أعضاء كثيرة فيما أنا أقطع أميالي، وأنني ملطخة ببقع من الفراغ لقد متّ كثيراً ودفنتُ نفسي كثيراً ولم يعد فيّ مكان أخضر وحيّ إنني عجوز في الخامسة والعشرين من عمرها» (العيسى، ٢٠١٣م: ٢٠).

وهي لم ترى فرقا بين سجن أخيها "صقر" وحنان زوجها "فارس"، إذ كلاهما حاولا الهيمنة عليها بطريقة عنيفة وأخرى خفيفة. فهي موجهة القول الى فارس: «إذا وضعت الأثاث الجميل وورق الجدران وهداياك الصغيرة جانباً، فأنت في الحقيقة لا تختلف عن صقر» (العيسى، ٢٠١٣م: ٢١٧). "قبل سنوات وبخني صقر لأنني أردت أن المس البحر بقدمي. قدمي عورة. اليوم أيضا لاأستطيع أن المس البحر ولا أن أتعمد في مائه. للسبب ذاته. بإستثناء أنك لا تتكئ على عكاز المقدس. بل تقرر فحسب. لا شيء تغير. اختفت اللحية فقط. (العيسى، ٢٠١٣م: ٨٩)

«إنّ العنف الرمزي لا يتحقق الّا من خلال فعل معرفة وجهل عملي يمارس من جانب الوعي والإرادة ويمنح سلطته المنوّمة والذي يقضي قانونه الجوهري أن يعامل النساء كأشياء (Objects)» (بورديو، ٢٠٠٩م: ٧٢). فأكبر عنف ضدهنّ هو حين يشعرن لسن سوى كائن وظيفي. فها يقوم الأخ بمهمة تزويج أخته قبل أن تصبح "موزة منقطة" لن يرغب بأكلها أحد في حين هي تدعو الرب أن يجعلها غير مرئية، «شعرتُ بنظرات الرجل تثقب وجهي وتوجع روحي، كما لو كنتُ سيارة، نعل جديدة، أو ربما في هذه الحالة ناقة تصلح سباق الهجن» (العيسى، ٢٠١٣م: ٤٩). ولكن بالتالي يتم زواجها من فارس على يد الأخ الكبير. «فارس محظوظ، القرعة نفعت، البطيخة أثبتت أنها حمراء، البائع لم يغش، لعبة اليانصيب جاءت لصالحه» (العيسى، ٢٠١٣م: ٧٨). فلم تزل تعاني الأنثى من هذا التحديق، حيث تشعر بأنّ ليس لها كينونة حقيقية إلّا من خلال المحدّق إليها، أي الرجل فهي «لا تتحدث بل نحدث عنها» (طرابيشي، ١٩٨٥م: ٥١)، وهي موجودة كي يتمّ مراقبتها على يد الرجل.

«إهدئي لا تخافي لن أتركك سوف تأتين معي سوف أهتم بك.

نعم سوف يهتم بي جداً. سوف أصير شغله الشاغل. سوف يهتم بي الى حدّ تفتيتي من الداخل» (العيسى، ٢٠١٣م: ٢٨).

عندما أقول زنزانة،

فهذا ما أعنيه تماما:

زنزانة...:

«الأخ الكبير يراقبك» (العيسى، ٢٠١٣م: ١٢٢)

والملفت حيث تتغير الكلمات في قاموس الخطاب لتثبيت السلطة، وهناك نرى زيادة تأكيد فوكو على دور اللغة والمصطلحات في تشكيل التصورات الذهنية؛ فالتحديق والرقابة تتغير الى "كلمات" الحب والحماية.

- لقد قمت بدوري.
- دور الجلاد؟
- دور ولي الأمر.
- ولي الأمر الذي يضربني بعقاله ويصفعني بنعاله؟
- أنتِ أخطأتِ والمخطئ يعاقب.
- بحبس ثلاث سنوات؟
- كان ذلك لحمايتك...» (العيسى، ٢٠١٣م: ٢٤٣)

رأى فوكو من خلال التحديق إمكانالإبتناء سجن من الخطاب المستمر الذي يجدد نفسه بنفسه؛ ويعتقد بأنّ الخطاب، سجن ولكن ليس كـ«آلة للقمع فقط بل هو آلة دائمة النشاط لتكوين الذات» (زواوي، ٢٠١٤م: ٧٤). فيؤكد أنّ في التحليل الذي يتمّ بنائه على الخطاب، المهم هو البناء او التنظيم "المستمر" الذي يتمّ علاقات الهيمنة من خلاله.

على سبيل المثال إستحوذ فوكو في كتابه "المراقبة والمعاقبة"بناء سجن أطلق على معماره"التحديق البانوبتي". وهو سجن يحتوي على نظرة ترى الأشياء جميعا في لحظة واحدة بشكل أحادي الجانب. ويرى فوكو أنّ الأثر الرئيسي للمستشرف (بانوبتيك) هو الإيحاء بحالة واعية ودائمة من رؤية تؤمن وظيفية السلطة الأوتوماتيكية وهو أيضا نتيجة الهندسة الإيحائية حيث تتولد آليا عبودية حقة من علاقة وهمية، والمراقبة تتحول الى مراقبة ذاتية فيبني الفرد نظرته الى ذاته بناء على نظرة المحدّق إليه. (فوكو، ١٩٩٠م: ٢١١) ومن مثله السجن الذي أدى الى أن تقرّ الأنثى إقراراً: «أنا خارج السرداب والسرداب في داخلي» (العيسى، ٢٠١٣م: ٧٧).

لننتقل مع فوكو الى الوجه الثاني للخطاب إذ يرى أنّ«الخطاب يبث السلطة وينتجها، إنّه يعززها لكنه يخلخلها أيضا ويفضحها جاعلا منها ضعيفة عرضة للتهديد» (جاسم الموسوي، ٢٠٠٥م: ٢٤). فالرواية يمكن لها أن تكون وسيلة لتشهير الخطاب أو لتنظيمه وتحكيمه في آن معا.

لقد بدأت رحلة فاطمة منذ أن أرغمها أخوها على الزواج من ذلك اللا شكل الذي يدعي "زوج" لها، إلى التبديد والرفض والهروب: «أعجبني وأخافني، بدا حقيقيا أكثر من قدرتي على التصديق. هل تزوجتُ هذا الرجل حقا؟ ترى من يكون؟ وبعد لحظات لم يكن في رأسي الا فكرة واحدة! ينبغي أن أهرب من هنا» (العيسى، ٢٠١٣م: ٤٢). فتأخذ أول قرار حاسم للمقاومة ضد كل رجل يمكن أن يوحي اليها على أساس ما هو"متعارف"، بأنّه رجلها وبأنّه سيمتلكها: «أريد لفارس أن يفهم بأنه لم يعد في وسعي أن أبقى لحظة واحدة في ذلك العالم، عالم التوابيت والسراديب، عالم الأحذية التي تدوس على وجهي. أريد الخلاص من كلّ ارتباط ممكن بالشكل المتعارف عليه العيش» (العيسى، ٢٠١٣م: ٢٠). بما أنّ السرود النسوية تقوم بتمثيل تجارب نسوية لا تعرف الولاء وفيها من الخروج على الأعراف أكثر ما فيها من الامتثال لها فتتحرك في مناطق "شبه" محرمة وتحدث قلقا في الانسجام المجتمعي لأنها تريد أن تقطع صلتها بالموروث حينما تشك في كفاءته وجدواه وهي بمجموعها تختلف عن الكتابة الباعثة على الارتياح التي تستجيب لتوقعات المتلقي وتشبع رغباته وتتوافق مع الأعراف السائدة. (إبراهيم، ٢٠١١م: ٧)

وتحاول الأنثى أن تبتعد من عالم القوانين الذكورية: «إنني لم أستطيع اللعب بقوانين هذا العالم، لا أريد أن أضطر الى ذلك، لا أريد أن أتحايل وأن أكيد وأن أتوسل وأتسول حقوقي لا أريد أن أعمل في وظيفة لأن زوجي «يسمح» بذلك» (العيسى، ٢٠١٣م: ٢٢٠). وهي تحاول الدخول الى عالم الكتابة بما أنّ «دخول المرأة إلى الكتابة هو دخول في منافسة سافرة مع الثقافة الذكورية» (الغذامي، ٢٠٠٦م: ١٤١)، وتريد أن تختبئ وتكتب بلغتها «لغتي القديمة، الحزينة بطبيعتها، الملوثة بالأخرين، الملطخة بوحولهم، والرازحة تحت تعسف مصادرة المعنى واحتكار الحقيقة وقتل فردانية المفردة، هذه اللغة لغتي، هل أستطيع تنقيها وإعادة خلقها وإستخلاصها لي وحدي لتكون شيء يشبهني ويقولني؟» (العيسى، ٢٠١٣م: ٧٢).

«الكتابة عالم جديد ووعي جديد يخرجها (الأنثى) من المألوف الى المجهول ويحولها من حياة القناعة والتسليم والغفلة الى قلق السؤال وقلق الوعي بما يحيط بها وما يجري وراء ها ولها» (الغذامي، ٢٠٠٦م: ١٣٥). «من أنا؟ هذا الشيء الذي يحاولون كسره وطمسه ووأده، هذا الشيء الخطر على ما يبدو، الذي يهدد بتقويض النظام بمجرد قراءة رواية؟» (العيسى، ٢٠١٣م: ٥٢).

إذن إنّ السلاح الذي تقوم مستمسكة به للمقاومة هو الكتابة لكي «أشعر لمرة واحدة في حياتي بأنني محصنة ضد الانتهاك» (العيسى، ٢٠١٣م: ٢١)، و«أن أكتب قصائد هشة غير

موزونة وغير مقفاه. لأنّ هذا النوع وحده يشبهني. أن أكسر القانون الذي يصادر إنسانيتي وأتذوق العالم في الخارج أتسلل في الليالي وأتدرب على الهرب» (العيسى، ٢٠١٣م: ٧٦). فتقاوم بطلة الرواية بهروبها وبطلبها "الطلاق"، وهي مندفعة في طرقات لا تعرف الى أين تؤدي، تهرب وتتحرك نحو المجهول.

الهيمنة الذكورية بين السلطة والخضوع

« إنّ للخطاب منطق داخلي وارتباطات مؤسسية فهو ليس ناتجا بالضرورة عن ذات فردية يعبر عنها أو يحمل معناها أو يحيل إليها بل قد يكون خطاب مؤسسة أو فترة زمنية أو فرع معرفي ما» (فوكو، ٢٠٠٧م: ٤). فبناء على النظام المعرفي لدى فوكو، إنّ دوافع الفرد ونواياه تقريبا عديمة الأثر في خطة الواقع الاجتماعي؛ هذا يعني بأنّ التجربة الذاتانية يتمّ بنائها بواسطة الخطاب الاجتماعي بعيدا جدا على السيطرة الفردية. ولذلك اهتمّ فوكو بتداخل السلطة والنظام المعرفي، التداخل الذي يعني بأن كل المعرفة التي نملكها هي نتيجة صراعات السلطة ويرى أنّ المعرفة هي عملية تشكّل الذوات بوصفها أشياء خاضعة تنتج المعنى لصالح السلطة.

تعلم بطلة روايتنا في قرارة وعيها أنّ ما يملى عليها من"المتعارف"، سيأخذ بها الى اللاشيء ولكن السلاسل التي تقيدها في عقلها ووعيها هي مصنوعة من أفكار مغلوطة ووقائع أسي ء فهمها وأوهام ظهرت بلباس الحقيقة من خلال الأعراف والأنظمة المعرفية، فليس التخلص منها يتمّ بسهولة. «كنتُ طفلة في طور النضج، توشك أنوثتها على الإكتمال، ولذا ينبغي عليه ـ وهو الأخ الكبير ـ المسلّط على حياتي ـ مثل لعنة ـ أن يحضرني للقيام بدوري"السماوي"و"المقدس"في هذا العالم. أن يجعل منّي زوجة صالحة ودوداً ولوداً تنجب المزيد والمزيد من الأطفال» (العيسى، ٢٠١٣م: ٤١). وهي تزداد بتلك الأوهام احتقارا حيث تتراوح ما بين التعاليم المقدسة التي لا يجوز المساس بها. «كلّ علاقة لي مع المقدّس، مع الله ومع النبي ومع القرآن، كان ينبغي أن تمرّ من خلاله؛ لأنّني موصومة بالجهل والنقص أبداً... كنت ناقصة فيكل الأحوال» (العيسى، ٢٠١٣م: ٥٢). وكان من شيم أخها الكبير أن يؤكد خلقك "الله" ناقصة في كلّ الأحوال!

عندما يظهر المصنوع (الثقافي) كشيء طبيعي ومخلوق سماوي، يقنع الوعي أو اللاوعي بأنّ ليس من المعقول أن نقوم بمحاربته أو إزالته؛ لأنه الطبيعي بما هو طبيعي، يلقي لنا بأنّه أولى وأفضل من المصنوع دون جدال، ويقنعنا بأنّأية مقاومة ضد ما هو طبيعي، نكسة

محتومة. فطبقا لنظام الخطاب يجب علينا فهم بناء الواقع عبر البنى الخطابية إذ تفعل نتيجة لترسيمات الإعجاب أو الإحترام، أو ترسيمات للعيب والإهانة والتأثم، حيث يؤدي الإعجاب والإحترام الى السكون الذيذ وتؤدي الإهانة والتأثم الى الخوف والجمود، فيصبح "الخضوع" نتاج كلا الجهتين.

إنّ استبدال المرأة كربة منزل بالمرأة كأم عظيمة أو أم الأرض المدهشة ليس الا إستراتيجية خطابية للإقناع؛ وعندما نرسم الصورة "المثالية" للمرأة هي صورة المرأة "المطيعة الصامتة"، ونرسم من جهلها الإعجاب، كأنه خالٌ على خدّها يزيدها جمالا، كلّ ذلك في "خطة الخطاب" ليس الا محاولة لتثبيت الهيمنة. فإذن من الواضح أنّ للسياق الإجتماعي والمؤسسات دورا مهما في تطوير وديمومة الخطاب وإنتشاره أيضا، خاصة وإن كان هذا الخطاب مدعوما بالمسوغات الدينية لدى الرجل.

- كلّ ما فعلته هو أنني مارست حقي الشرعي.

- معك حق في النهاية لا أحد يلومك اذا تصرفت كإلهٍ صغير. أن تجد رجل القانون ورجل الدين في صفك والمجتمع يضع ثقله كاملاً في سلطتك. إنني لا ألومك. فقد وجت المسوغات الكافية لكي تصادر كلّ حقوقي. (العيسى، ٢٠١٣م: ٢١٧)

إذن تبقى الهيمنة على دوامها خلف الستار الكثيف من الخطاب ولا تنتظر إذنا ولا تتلقى تصريحا وهيتجري بعد ما تمّ خلقها على يد الخطاب. فالخطاب يصنع الواقع على ما يشاء ومن خلاله يمكن للرجل أن يصبح مهيمنا حيث الإعتداء على رأيه، الإعتداء على الله وسننه وحكمته. «بأنني لست ذكية ومؤهلة لأن أقرأ وأفكر. بأنني أقل بكثير مما ينبغي لكي أنال استحسانه في أي شيء. فإذا لم أكن قادرة على إرضائه وهو مجرد أخ كبير، فكيف أحصل على رضا الله في عليائه؟لقد أخذتُ كلامه مثل وحي منزل بموجب اللحية والمسواك في فمه. كان صقر ـ في عقلي ـ يقول الحقيقة. الحقيقة التي تملؤني بالألم والوهن» (العيسى، ٢٠١٣م: ١٠٥).

إنّ الفلسفات الكلاسيكية في أوائل عهدها كانت كلها تصدر أحكامها على المرأة بأصوات تكاد تكون جميعها مذكرة دون استثناء. فنجد أن الفلسفة الأرسطية تعتبر النساء "رجالا أدنى شأنا" وهي فكرة دعمها تفسير الخلق القائم على أن حواء تابعة وأدنى شأنا. وفي مراحل لاحقة قد طرحوا فلاسفة المذهب الإنساني في عصر النهضة عموما أفكارا مستنيرة عن المرأة خصوصا فيما يتعلق بالتعليم ولكن مع تحذيرهم بأن المرأة المتعلمة يجب أن

يقتصر تعليمها على الحياة الخاصة المحدودة بشؤون البيت. فإذا كانت"إمرأة صالحة" فالأفضل أن تبقى في البيت فلا يعرفها الأخرون. واذا كانت بين الناس فالأفضلأن تمسك لسانها حياء والا يراها الا قليلون والا يسمعها أحد مطلقا. (جامبل، ٢٠٠٢م: ٢٤-٢٥)

«هذه افتراضات دفعت بالرجال الى الأخذ بواجب الوصاية على النساء والولاية عليهن من حيث ملء النقص المؤنث وتظليله بالذكورة وبما أنها ناقصة فهي اذن عاجزة والعاجز يحتاج الى وصي يتولى أمره وينوب في الإفصاح عنه والتحدث باسمه» (الغذامي، ٢٠٠٦م: ٣٦). فلذلك أصبحتالممارسة الإجتماعية ليست شأنا خاصا من شؤون الأنثى بل هي شأن الرجل، خاصة وإن كان معزّزا بالمعنى الديني وموكّلا بالحفاظ على المرأة.

لو تذكرنا ما مرّ بنا من التحديق الهتّاك، وفقا لنظام الخطاب، نحن هنا إزاء تحديق آخر ما زالت الأنثى بقيت من خلاله "مفعول به منصوب" ولكنها لا تعترض عليه هذه المرة، بل ترتضيه وهو ما يدعونا إلى التساؤل عما يميز هذا الخطاب من غيره، حيث يعمل بهدوء مستور ملفوفا بالحب والشعر ومجهزا بالقوة التي تكسر الحواجز وتتجاوز المحذور. فهي تصف حبيبها عصام «كان شبق الرجل في داخله الى دراستي، تشريحي من الداخل والخارج، شيء يفوق خيالاتي جموحاً» (العيسى، ٢٠١٣م: ١١٣). وهي بالنسبة له «ليست فتاة حلوة الوجه فحسب، بل هي تكتب شعرا كالسكاكين. هذا صحيح... يعتقد الشاعر بأن الواحدة حلوة» (العيسى، ٢٠١٣م: ١١٥).

ولهذا التأكيد دلالة توحي بأنّ الجسد أول ما يرغبه هذا الرجل في المرأة وكل شيء غير ذلك يعتبر من الثانويات سواء حصلت عليها الأنثى أم لا تحصل، حتى ولو لم يصرح الرجل بذلك؛ لأنه في كل الأحوال يريدها لكي تلعب دورها الذي اختصت به «عندي فراغات كثيرة كثيرة. كوني بنتاً طيبة واملئيها لي... هيا» (العيسى، ٢٠١٣م: ١٢٤). ويغضب إذا لم تكن مستجيبة الى ما يطلبه «سأغضب عليك يا فاطمة. سأغضب حتى لو انكفأت وانطويت والتففت على نفسك مثل خارطة، مثل دودة قز، مثل قنفذ لعين، سأغضب منك ولأجلك وعليك! سأقسوا بكل الحب يا فاطمة» (العيسى، ٢٠١٣م: ١٢٩).

هي تحبه وتثق به وهذه الثقة تمنح للخطاب قوة تثبيت هيمنته كما يشاء؛ بما أنّ عالم الحب، عالم اللاعنف الذي يسمح بالتنازل والتسليم فهي تراه «لا يبدو ذئباً... إنه يبدو راغباً بحمايتي» (العيسى، ٢٠١٣م: ١٥١). وهو غمرها بحبه حين ترجاها"كوني رحيمة»

(العيسى، ٢٠١٣م: ١٣٩)، أو حين استعطفها «منذ الأمس وأنا أترنم بأبيات المثقب العبدي، فاطمته تعذبه بشكل ممتاز، أريد أن أجلس معه على دكة الحوش وأغني: أفاطم قبل بينك متعيني» (العيسى، ٢٠١٣م: ١٣٨). فوجدت عالم الحب عالم السعادة «كان بوسعي أن أكتفي وأن أشكر الله؛ لأنه منحني خمس رسائل تجعلني أصدق بأن الحياة يمكن أن تكون بشكلٍ آخر» (العيسى، ٢٠١٣م: ١١٤). ووجدت في "إعجاب الآخر" مبرراً للبقاء في العالم خاصة وإن ظهر الحب اليها كشي ء مقدس" مرّت ستة أشهر وأنا أحتفظ به في داخلي... مثل الشيء الوحيد الذي يجعل الحياة ممكنة. خبأته في جفوني، مؤونة لروحي، وكلما أفرط العالم في البذاءة كنت أستخرجه من جيب قلبي مثل تميمة. (العيسى، ٢٠١٣م: ١١٤) إذن من الممكن في هذا التبادل المتعاطف أن تسلم حريتها طوعاً الى السيد الذي أدخلها عالم الحب والإعجاب.

وعوداً الى تساؤلنا لهذا الإرتضاء، هل الحب إستثناء في ما يكرسه الخطاب من الهيمنة؟أم هو أيضا يتمنى الخضوع ولكنه بشكله الأسمى لقانون الهيمنة، لكونه بارع وملفوف بالإعجاب والإهتمام؟

يعتقد بورديو أنّ الحب هو هيمنة مقبولة والهيمنة هذه المرة تجري من خلال علاقات القوة التي يبدو أنها مكونة لتجربة الحب والصداقة ويرى «في هذا النوع من الهدنة الإعجازية حيث تبدو الهيمنة، مهيمن عليها أو بالأحرى ملغاة، والعنف الرجولي هذه المرة مخفف بشكل ملحوض» (بورديو، ٢٠٠٩م: ١٦٢). فتتجاوز استراتجيات الهيمنة التحقير، وتظهر بصورة خارج نطاق الجرح والإهانة ولكنها هذه المرة أيضا تدخل في تبادل غير متكافئ.

إذن هناك صورة ثالثة يعيش الذكر والأنثى على خشبة المسرح يؤدان أدواراً متساوية في الأهمية ولا أحد مهمش ولا أحد مهان؛ ولكن في هذه الخشبة أيضا أنّ الرجل هو مؤلف النص وهو يؤول معاني الفعل وهو يسير الأدوار، في حين لم يأذن الخطاب المهيمن للأنثى إعادة تأليف النص.

والمهم في ذلك هو أنّ فوكو أراد تنبيهنا على أنّ كلّ تحليل يتمّ بنائه على الخطاب، عليه أن يقوم بالتشهير والإفضاح وإزالة الغطاء من كلّ مصنوع أصبح طبيعيا في الوعي أو في اللاوعي. فيصيغ من هذا المنطلق سؤالا هامّا يستقطب هذا النمط من التحليل على النحو التالي: «ما هو هذا الوجود المتميز الذي يفصح عن نفسه في ما يقال؟» (فوكو، ١٩٨٧م: ٢٧).

«هناك مجموعة من الإجراءات تمكن من مراقبة الخطابات، ولا يتعلق الأمر هذه المرة بالتحكم في السلطة التي تحملها الخطابات ولا بالحد من صدف ظهورها بل يتعلق بتحديد

شروط إستخدامها ويفرض عددا من القواعد على الأفراد الذين يلقونها ومن ثمة بعدم السماح لكل الناس بالدخول اليها» (فوكو، ٢٠٠٧م: ١٩). وأهم من ذلك يرى بورديو بأنّ ذلك الوجود المتميز الذي يحتل المكان في الخطاب، يتمّ إحتلاله عبر إستئناس غير محسوس، وبأسلوب غير مرئي ومخاتل. ويعتقد أنّ «أفعال المعرفة والإعتراف للحدود السحرية بين المهيمِن والمهيمن عليهم التي يثيريها سحر السلطة الرمزية والتي يساهم من خلالها المهيمن عليهم، يتمّ من دون علمهم غالبا وضد مشيئتهم أحيانا في تمرير الهيمنة عليهم عبر قبولهم الضمني بالحدود المفروضة» (بورديو، ٢٠٠٩م: ٦٧).

لقد سبق وأن قلنا بأنّ العنف والمنع في نظام الخطاب لدى فوكو هو أول ما يستخدمه خطاب الهيمنة؛ وعرفنا بأنّ هناك دورا ناضجا للمؤسسات والنظم المعرفية في إقناع من نخاطبه، ومن خلال ذلك أراد فوكو بأن يذكرنا لا يمكن للسلطة أن تستمر من دون مساهمة أولئك الذين تملي همينتها عليهم. حيث يرى أنّ «المرء لا يمكن يكون واقعا ضمن ما هو حقيقي الا عندما يكون مستجيبا لقواعد "شرطة" فكرية يتعين عليه بعثها في كل خطاب من خطاباته» (فوكو، ٢٠٠٧م: ١٩). فأتيح لنا الآن أن نسأل الى أين وصلت مقاومة أنثى روايتنا؟ ماذا لو أنها لا تلجأ مرة ثانية الى الذكر؟ ماذا لو تركت الرواية قارئها في الهروب المستمر؟

عوداً الى البدء، إنّ للخطاب إمكانيته لتكوين الواقع على وعي أو لاوعي وبمساهمة من سيطر عليه دون أن يبوح بهيمنته، وذلك بأنّ أعظم أشكال السيطرة لدى فوكو هي السلطة المنومة، «بدلاً من مجرد الإفتراض بأن السلطة تعني إغتصاب حقوق شخص آخر أو أنّ السلطة هي مجرد صد الناس عما يريدون فعله» (ميلز، ١٩٩٧م: ١٩).[1] فلم تبقى أنثى روايتنا المتمردة في هروب مستمر بل للرواية نهاية "اعتيادية"، فرجع حبيبها ورجعت إليه، وهو بالنسبة لها «رؤوم مثل سقف وشاسع مثل السماء» (العيسى، ٢٠١٣م: ١٤٣)، وهي وجدت من خلاله «الفسحة للتلامس مع العالم وتجربته» (العيسى، ٢٠١٣م: ١٤٥). وهو الذي أخذها إلى نادي القراءة ودعاها الى الأصبوحة الشعرية وهو أول من لامست الحرية من خلاله، فبالتأكيد لا تنتهي الرواية دون رجوعها الى الذكر، حتى ولو أنها أعلنت بنجاحها وحريتها من خلال الكتابة. ذلك لأنّ الأنثى على علم بأن لو لا هناك لرجلٍرضا ودعم بما تقوم به، قد لا يكون لمنجزها الفكري أو الثقافي وجودا، وهي تخشى في حالة انعزالها أن لا يعترف بها اجتماعيا وأن تفقد حماية الرجل وهي ـ شئنا أو أبينا ـ حماية مشروطة بالانقياد في الثقافة والفكر.

1. Mills, 1997: 19.

هذا هو ظرف الرواية وشرطها الاجتماعي؛ فهكذا بقي السرد وخطابه من أجل الرجل وظلّت الرواية توحي بأنّ نجاح المرأة بإيصالها الى قلب الرجل، هو الطريق الوحيد لكي تحظى المرأة بالقبول من مجتمعها ومن نفسها. فألقت الرواية لإختيار هذه النهاية دلالته العميقة، بما أنّ الأنثى إذا أرادت أن تحمي وجودها النوعي من الضياع والابتذال، عليها بالتالي أن تلجأ الى الرجل، فلذلك هي لا تسيّر الأدوار ولو أسست دعائم الرواية على يدها.

النتائج

من خلال ما عرضت لنا الرواية بخطابية مباشرة وأخرى غير مباشرة، وقع الخطاب في ثلاثة أوجهة جمع من خلالها النفوذ في أيديه. فأول وجه هو الذي بدعم النظام المعرفي والمؤسساتي أعلن بأن الأنثى كائنة ناقصة ومشوهة. والوجه الثاني لم يصوغ شخصية تمثل الضحية للسلطة الذكورية فهي لا يمكن أن تكون شخصية مأساوية، ولكن هي عرفت أنّ هذا الوجه أيضا يخشى تمردها ويخشى أن يتعذر مراقبتها والسيطرة عليها، فثارت على كلا الوجهين وتمردت. وأما الوجه الثالث وهو الوجه المخافت المحبب، لا يوحي أية صورة من السيطرة والخضوع، لدرجة أن أفراده يرفضون الخروج من سلطته الذيذة. فعند هذا الربط والاقتران، ذهبت هذه القراءة الى أنّ صورة الأنثى غير قابلة للتحديد وهذا ما استبعدته دائرة تحليل الخطاب، حيث ابتعدت عن وضع قانون لضبطها ولكن لفتح الإجابة وتأكيد الزعم أكدّت على وجود سلطة قائمة لا سبيل الى إنكارها أو تجاهلها، ودون علم بأوجهتها المتغيرة لا يمكن الإنتقال الى أي خطوة. ولو أدركنا من هذا المنطلق سعة القضية وخطورتها، سنجد قضية خضوع الأنثى وما خيمّ عليها من الهيمنة، ليست قضية ثانوية ولم يكن الاهتمام بها محض موضة، بل لها بواعث وانشغالات معقدة جداً لا يمكن تجاوزها بسهولة، حيث يستغرق الأمر بالنسبة للأنثى وقتا معتبرا لكي تفهم أنّ الحصول على أدوار مساوية لن يجعلها أن تملك زمام أمورها، طالما أنّ الرجل يسيطر على النص بقوة.

المصادر والمراجع

١. إبراهيم، عبدالله (٢٠١١م). السرد النسوي: الثقافة الأبوية والهوية الأنثوية والجسد. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

٢. الرويلي، ميجان؛ البازعي، سعد (٢٠٠٢م). دليل الناقد الأدبي. ط ٣، بيروت: المركز الثقافي العربي.

٣. العيسى، بثينة (٢٠١٣م). كبرت ونسيت أن أنسى. بيروت: دار العربية للعلوم ناشرون.

٤. الغذامي، عبدالله (٢٠٠٦م). المرأة واللغة. ط٣، بيروت: المركز الثقافي العربي.

٥. بغورة، الزواوي (٢٠٠٠م). مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

٦. بورديو، بيار (٢٠٠٩م). الهيمنة الذكورية. ترجمة سلمان قعفراني، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

٧. تريكلر، بولا؛ كراماراي، شيري (٢٠١٠م). الحركة النسوية: من قاموس الحركة النسوية» (١٩٨٥): النظرية النسوية (مقتطفات مختارة). جمعه ويندي كيه كولمار وفرانسيس بارتكوفيسكي، ترجمة عماد إبراهيم، مراجعة وتدقيق: عماد عمر، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان

٨. جاسم الموسوي، محسن (٢٠٠٥م). النظرية والنقد الثقافي: الكتابة العربية في عالم متغير (واقعها، سياقاتها وبناها الشعورية). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

٩. جامبل، سارة (٢٠٠٢م). النسوية وما بعد النسوية. ترجمة أحمد الشامي، مراجعة هدى الصدة، القاهرة: [دون نا].

١٠. خزعلي، انسية؛ أونق، سميه (١٤٣٦هـ). المرأة في روايات خولة القزويني (البيت الدافئ وسيدات وآنسات نموذجاً)، مجلة اللغة العربية وآدابها، السنة ١١، العدد ٣، صص٤٠٩-٤٢٦.

١١. زواوي، رايس (٢٠١٤م). في فلسفة ميشيل فوكو. دمشق: دار صفحات.

١٢. سلدن، رامان (١٩٩٨م). النظرية الأدبية المعاصرة. ترجمة جابر عصفور، القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

١٣. طرابيشي، جورج (١٩٨٥م). رمزية المرأة في الرواية العربية. ط٢، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.

١٤. فوكو، ميشيل (١٩٨٧م). حفريات المعرفة. ترجمة سالم يفوت، ط٢، بيروت: المركز الثقافي العربي.

١٥. ـــــــــــــ (١٩٩٠م). المراقبة والمعاقبة: ولادة السجن. ترجمة علي مقلد، بيروت: مركز الإنماء القومي.

١٦. ـــــــــــــ (٢٠٠٧م). نظام الخطاب. ترجمة محمد سبيلا، بيروت: دار التنوير.

17. Mills, Sara (1997). Discourse . London: Routledge.